



## ■ الأسئلة والردود

### ■ السؤال:

ما المراد من الإنسانية أو الإنسانية؟ وما هو موقفنا من هذه الرؤية؟

### ■ الإجابة:

حين يُطرح مصطلح الإنسانية أمامنا، فإن أول ما يتبادر إلى الذهن مجموعة من معاني الإحسان إلى البشر وإعلاء قيمة الكرامة الإنسانية، وإلى هذا الحد يتفق الجميع على أهمية ذلك وضرورته، بيد أن مصطلح الإنسانية يحمل معانٍ أخرى أكثر خصوصيةً، يتفرد بها المنتمون لهذه الفكرة.

يبتنى البعض ممن ينتسبون للإنسانية شعار المذهب الإنساني أو الأديمة المشتركة أو الهيومانية، ومثلها من المسميات التي تدور في فلك هذا المعنى، والذي يجمع هذه الشعارات رفع قيمة الإنسان -وتأليه أحيانًا- من خلال نزع القداسة عن الإله، وجعلها تحوم حول الإنسان، ليصير بذلك مركز الكون الأول ومصدر الحقيقة.

جذور المذهب الإنساني ليست حديثة أو طارئة، بل إن مظاهرها التي تمثلت في التمرّكز حول الإنسان تعود إلى الماضي حتى العالم القديم، ابتداءً من العصور الهندية القديمة التي اعتقدت إمكانية اتحاد الإنسان بالإله عن طريق ممارسة تأملية روحانية، مروراً باليهودية المحرّفة التي شوّعت صورة الإله ونسبت إليه صفات النقص في مقدرة عبده يعقوب

ثم كانت المسيحية المحرّفة التي رأت أن الإله حلّ في عبده عيسى ابن مريم عليه السلام، وما تلاها من عصور النهضة والتنوير في أوروبا لما اعتمدت على العقل والعلم وهفشت الدين، والتي شهدت وفرة المكتشفات في الفلك والصناعة ما أدى إلى تعاظم شعور الإنسان بالسيطرة وإمكانية الاستغناء عن الإله



■ يعتمد هذا الرأي، في فهم أسباب تأخير الفرج وتأخير ظهور الإمام، الأسباب الموضوعية، وفي مقدمتها عدم وجود العدد الكافي من الأنصار من الناحية الكمية، وعدم وجود الكيفية المطلوبة في أنصار الإمام وشيعته من الناحية الكيفية.

إن الثورة التي يقودها الإمام ثورة كونيه شاملة، يتولى فيها المستضعفون والمحرومون الإمامة والقيمومة على المجتمع البشري: "وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ". يركّز المستضعفون المؤمنون، في هذه المرحلة، ما كان يتداوله الطغاة في ما بينهم من السلطان والمال: "وَنَجْعَلَهُمُ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ"، ويتم لهم السلطان على وجه الأرض "وَنُمَكِّنْ لَهُمْ



■ التقيّة: هي عبارة عن إظهار الموافقة مع الغير في قول أو فعل أو ترك فعل يجب عليه؛ حذراً من شره الذي يحتمل صدوره بالنسبة إليه أو بالنسبة إلى من يحبه، مع ثبوت كون ذلك القول أو ذلك الفعل أو ذلك الترك مخالفاً للحقّ عنده.

ومفاد هذه القاعدة أنّ الإنسان إذا

بشكل كامل. لاحقاً، في عصر الحداثة ظهرت فكرة سيطرة العقل على جميع جوانب الحياة العلمية والفكرية والحياتية، وصولاً إلى عصر ما بعد الحداثة الذي تراجع عن سلطة العقل في فهم وتفسير كل شيء، وأتاح للإنسان تكوين فهمه الخاص ضمن بيئته وظروفه، وبالتالي لا وجود للحقيقة، بل تصوّر الإنسان للحقيقة.

في عام ١٩٢٣م صدر البيان الإنساني الأول في الولايات المتحدة الأمريكية، وعُرف الإنسانية بأنها حركة دينية تهدف إلى التعالي وتجاوز الأديان السابقة ذات الأصل الإلهي، وفي عام ١٩٧٣م صدر البيان الإنساني الثاني، وتجلّت فيه قطعة أكبر مع الدين إلى جانب ميول نحو الإلحاد، وأصدرت الجمعية الإنسانية الأمريكية البيان الإنساني الثالث عام ٢٠٠٣م بنيت فيه رؤيتها التي تتمثل في النزوع إلى الإلحاد، وتاليه الإنسان، وإنكار الحياة الأخروية، والاكتهاف بمنجزات العلوم الطبيعية والتجريبية واعتبارها مصدراً وحيداً للمعرفة، والقول بنسبية الأخلاق، وفصلها عن الدين.

أما بشأن العالم الإسلامي فقد خاضت مجتمعاتنا في تسعينات القرن الماضي تحولات فكرية وسياسية عدّة نتج عنها تراجع الإعلام السياسي (التوجّه المظلم نحو الحكم والدولة)، وظهور ما يُسمى اليوم بالدعاة الجدد، أو "إسلام السوق" والذي يمثل مرحلة ما بعد الإسلام السياسي، حيث يمتاز خطابه بالسبولة، وتبني رؤية التنمية البشرية الأمريكية، والبعد عن الشان

السياسي والقضايا الشائكة، التركيز على الخلاص الفردي، العناية بالمظاهر المدنية المادية العلمية، والدعوة المجتزأة للدين.

ومع رواج الخطاب الديني المدني الجديد وعلوّ صوت الثقافة الغربية الغالبة الداعية إلى المفاهيم الإنسانية، فإن عددًا من الدعاة الجدد يحاول بكل ما أوتي من قوة تقديم إسلام خفيف الدسم! سائل في مفاهيمه الحاكمة (كمفهوم الإيمان بالله والجهاد والحجاب وغيرها)، وإثبات أنّ الإسلام لا يتعارض مع الإنسانية بل يعيد تفسير النصوص والتراث الإسلامي تفسيراً يستبعد فيه أية دوافع دينية أو أخلاقية، ويبحث فيه فقط عن الدوافع المادية، يتمسك بالمتشابهات ويتجاهل المحكمات ابتغاء تأويل الإسلام تأويلاً يتناسب مع الطرح الإنساني.

ومن أبرز العبارات التي يرددوها المدافعون عن الإنسانية في البلاد الإسلامية اليوم قولهم: "دع الخلق للخالق"، "من أنت حتى تحكم على الناس"، "لا تدري أيهما أقرب إلى الله"، "علينا أن نقبل الإنسان بصرف النظر عن دينه وعقيدته وميوله"، "الدين لا يفرقنا"، ويعمدون إلى ذكر مفردة الإنسان بصيغة مطلقة دون أي إضافات تخصص أو تقيّد.

فالمسلم -بحسب الديانة الإنسانية- عليه أن يتقبل الإنسان رغم شذوذه الجنسي، وعليه أن يتقبل عبادته لما نهى الله عنه، ويُفضّل أن يحافظ على سكوته عندما تُفتح سيرة

الأديان، وإن لم يستطع فيؤكد أن الله يقبل الجميع، والأديان كلها صحيحة، وكلنا إلى الجنة؛ إذ إن المهم -بزعمهم- أن يتقبل ويتعايش، ويتسامح، أو بالأحرى "يمسح" شخصيته تماماً أثناء حديثه مع من يُخالفك، يحافظ على وده، وأثناء قيامه بذلك بأس أن يُضَيّع الله، ومعاييره جلّ وعز، وهويته الدينية، وكيانه الشخصي، المهم الإنسان، الآخر.

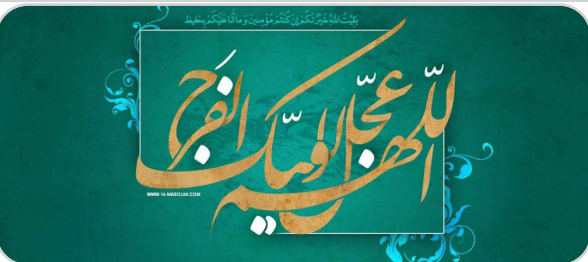
ويمكن في سبيل ذلك أن يُمَيّع الإسلام ويردد أنه دين السلام، والتعايش، والمحبة، وأنه يُحب الجميع، ويغض بصره عن كلّ الصفات التي وردت في الآيات القرآنية التي تقول بوضوح: (إن الله لا يحب...) ولا بأس -برأيهم-. فإن المهم في النهاية هو الإنسان، سواء كان هذا الإنسان فاسقاً، أو كاذباً، أو خائناً، أو ظالماً، أو كافراً، أو منافقاً، أو فاسداً... الخ.

كل هذا لا يهم، فهذا -بزعمهم- شأنه وحده، وله الحرية الكاملة في سلوكه وخلقّه، وجميعنا مطالبون بمحبته كإنسان حتى ترضى عنا الديانة الإنسانية ومن ينتمون إليها.

في الواقع إن أنسنة العلاقات - أي جعلها قائمة على مبدأ الإنسانية بصرف النظر عن الهوية والمعتقد- تستبعد المضمون الديني في صياغة علاقتنا بالآخرين، وتطمس الأوصاف القرآنية التي ميّز الله تعالى على أساسها الناس، كوصف المؤمن والمسلم والفاقد والكافر والمشرّك والمنافق، وتضع هؤلاء جميعاً في مرتبة واحدة بناءً على اشتراكهم في الإنسانية، ليصبح المسلم واليهودي والوثني سواء

لا فرق بينهم طالما أنهم يعملون لسعادة الإنسانية والسلام البشري حسب زعمهم. بينما لا يخفى على من يقرأ القرآن حق ترتيله، نازلاً بنفسه على هوى القرآن وليس نازلاً بالقرآن على هوى نفسه، أن مفردة الإنسان بالمطلق مذمومة في كثير من آيات القرآن إن فقد شرف الإيمان، ويُسْتثنى من عموم الذم

المصدر: مركز الرصد العقائدي



ولا تشدّ الثورة الكونية التي يقودها حفيده عليه السلام عن الدعوة والثورة التي قادها هو عليه السلام من قبل، بأمر من الله تعالى. ومن جملة هذه الشّئن التي لا بدّ منها، في هذه الثورة الكونية "الإعداد" و"التوطئة" قبل ظهور الإمام و"النصرة" و "الأنصار" حين ظهور الإمام عليه السلام، ومن دون هذا الإعداد والنصرة والتوطئة لا يمكن أن تتم ثورة بهذا الحجم الكبير في تاريخ الإنسان.

■ **المصدر: الانتظار الموجّه (دراسة في علاقة الانتظار بالحركة وفي علاقة الحركة بالانتظار).** تأليف: الشيخ محمد مهدي الأصفى رحمته الله. نقلًا عن موقع الحجة بن الحسن

في مساجدهم، والأذان لهم. والمحرمّة: هي التي يؤمن فيها الضرر، أو التي تؤدي إلى قتل مسلم. والمكروهة: ما كان تحمّل الضرر فيها أولى من فعله.

والمباحة: هي ما كان التحرّز عن الضرر وفعله مساوياً في نظر الشارع، كالتيقيّة في إظهار كلمة الكفر، فإنّه مباح وليس بواجب كما قيل.

■ **المصدر: القواعد والفوائد ٢: ١٥٨، رسائل فقهية للأصاري، ٧١، القواعد الفقهية للجنوري، ٤٩٥**

## التقيّة

خاف على نفسه أو عياله أو مؤمن أو ماله من ظالم متسلّط، يجوز له أن يخالف بعض أحكام الشريعة بقدر ما يندفع به الضرر عنّ يخاف عليه. فلو أكرهه الظالم على فعل بعض المنكرات القولية والفعلية يجوز له فعل ذلك. نعم لا تجوز التقيّة في الدماء، فلو أكرهه الظالم على قتل إنسان لا



## كيف يسرق الجبار

## السّمك أمام الجميع؟

## قراءة فلسفية في صناعة

## الطغيان من الصمت

### ■ مقدمة:

الطغيان لا يبدأ حين يصرخ الجبار: "هذا لي"، بل حين يصمت الجميع وهو يمدّ يده، فليست المشكلة في فعل السطو ذاته، بل في تحوّلَه إلى مشهد عادي، وفي تحوّل الخوف إلى نظام غير مكتوب، والسكوت إلى سلوك مبرّر.

قد تبدو الحكاية بسيطة؛ مشهد من رسوم متحركة يُشاهد عرضاً، لا يتجاوز التسلية. صيادون فقراء تعاونوا، صنعوا قارباً صغيراً، فأصابوا رزقهم. لكن فرحتهم لم تدم؛ إذ ظهر متسلّط صادر كل ما في أيديهم بكلمة واحدة: "البحيرة لي، والسّمك لي". لم يحتاج إلى سلاح ولا إلى حُجة، بل إلى واقع اعتاد أن لا يُواجه. هذا لا يعود السؤال: كيف سرق السّمك؟ بل: كيف صار من الطبيعي أن يُسرق دون سؤال: بأي حق؟

### ■ الطغيان ليس صدفة

القرآن الكريم لا يعرض الطغيان كحادثة فردية طارئة، بل كصّارٍ اجتماعي له شروطه. حين يتحدث عن فروع، يكشف بنيته لا مجرد سلوكه: ﴿إِنْ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْ أَهْلَهَا شِيْعًا﴾.

فالعِلْوُ هنا منظومة: تفريق، إضعاف، وتعويد على القول. الطغيان لا يولد دفعة واحدة، بل ينمو حين تُفكك المجتمعات أخلاقياً قبل أن تُفكّر سياسياً. ولهذا قال أمير المؤمنين عليه السلام: "ما ترك لي الحق من صديق"، فالحق ثقيل، والصمت أقل كلفة، لكنه أخطر ثمناً.

### ■ القوة حين تنفصل عن الأخلاق

في الفلسفة الإسلامية، القوة ليست شرّاً بذاتها، لكنها تتحول إلى طغيان حين تنفصل عن الضابط الأخلاقي. فهي أمانة لا ملكية. وحين تُنزع المحاسبة، تتحول السلطة من خدمة إلى سيطرة. يقول الإمام علي عليه السلام: "من نصب نفسه للناس إماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره". فالقيامة تكليف لا امتياز، وأي سلطة لا تبدأ بتهذيب الذات تنتهي إلى الاستبداد، وحين تصبح القوة غاية بذاتها، تُختزل الحقيقة في ميزان الغلبة.

### ■ الصمت الاجتماعي: الشريك الخفي

الطاغية لا يقف وحده، ما يمنحه الاستمرار هو اعتياد الناس على الخضوع، وتطبيعهم مع الظلم الناصب قبل الكبير. الأخطر ليس الظلم، بل تحوّلَه إلى "أمر واقع".

يُعبر الإمام الحسين عليه السلام عن ذلك بقوله: "إن الناس عبيد الدنيا، والدين لعق على أسنتهم". فالسكوت ليس دائماً خوفاً، بل أحياناً مصلحة، وحين تتحول المصلحة إلى مبرر أخلاقي، يصبح الظلم مقبولاً ما دام لا يطرق الأبواب مباشرة.

### ■ بين القدر والاختيار

من أخطر أدوات الطغيان تبريره بالقدر، وتحويله من جريمة بشرية إلى مصير لا يردّ. غير أن القرآن يهدم هذا الوهم صراحة: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾. فالطغيان ليس قضاءً أعمى، بل نتيجة تراكمية لاختيارات صغيرة: صمت هنا، وتنازل هناك، حتى يصل الجبار إلى لحظة يظن فيها أن ما اغتصبه صار حقاً مكتسباً. ولهذا حذّر الإمام علي عليه السلام: "لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيؤلّي عليكم شراركم".

### ■ الخلاصة:

هذه الحكاية لا تخبرنا عن بحيرة مسلوبة فقط، بل تكشف قانوناً يتكرر في كل زمان: الطغيان لا يبدأ من قبضة الجبار، بل من لحظة الانسحاب الصامت. فراعون لم يقل "أنا ريكم الأعلى" في الفراغ، بل بعد أن تأكد أن أحداً لن يسأله: من أعطاك هذا الحق؟

وهنا يقف القارئ أمام مرآة لا أمام قصة؛ متى اخترنا السلامة على السؤال؟ ومتى تركنا الجبار يولد من صمتنا؟

## علماء وأعلام

### آية الله الشيخ محمدباقر

بن محمد جعفر البهاري الهمداني رحمته الله



### ■ مولده ونسبه

وُلد محمّد باقر بن محمّد جعفر البهاري الهمداني سنة (١٢٧٥هـ أو ١٢٧٧هـ) في قرية بهار التابعة لمدينة همدان الإيرانية.

### ■ دراسته وأساتذته

في طفولته، طُرِد من الكتّاب بسبب ضعفه في التعلّم، لكنه فيما بعد أصبح من كبار علماء همدان. بدأ دراسته على يد والده، ثم انتقل إلى همدان وتعلّم المقدمات في مدرسة آخوند عند الشيخ محمّد إسماعيل الهمداني. بعد ذلك توجّه إلى بروجرد فأنهى مرحلة السطح عند الميرزا محمود الطباطبائي، ثم تابع دراسته حتى مرحلة البحث الخارج. وفي سنة ١٢٩٧هـ توجّه إلى النجف الأشرف، فتنقّل علم الأخلاق والسلوك والحكمة على يد الميرزا الملا حسينيّقي الهمداني، وكان من تلاميذه المقرّبين. وبعد وفاة أستاذه، أقام في النجف نحو عشرين سنة، ثم عاد إلى همدان سنة ١٣١٦هـ.

ومن أبرز أساتذته في النجف عدى ما ذكر: الميرزا محمّد حسن الشيرازي، الشيخ محمّد حسين الكاظمي، الملا محمّد الشراييني، الملا محمّد الإيرواني، الميرزا حسين الخليلي، الميرزا محمّد حسن المامقاني، الشيخ محمّد طه النجف، الشيخ حبيب الله الرشتي، الشيخ محمّد كاظم الخراساني، والشيخ لطف الله المازندراني.

### ■ نشاطاته الدينية

بعد وفاة المجتهد البارز في همدان السيّد عبد المجيد الجروسي، صار إمام الجامع وتولّى إدارة أوقافه. وإلى جانب مسؤولياته الدينية، كان يعمل في الزراعة لكسب رزقه. عُرف بالتزامه الشديد بتطبيق الأحكام الشرعية والحدود الإلهية.

### ■ نشاطاته السياسية

اشتهر الشيخ البهاري بكونه من العلماء الثوريين، وكان له دور فعال في الحركة الدستورية في همدان، حيث دعمها وساهم في تحريك الأهالي لصالحها. كما شارك في حركة العلماء المطالبين بالعدالة في طهران، وفي هجرتهم إلى قم سنة ١٣٢٤هـ. وفي سنة ١٣٢٥هـ عُيّن عضواً في "الجمعية اللائحة" في همدان، ثم اختير رئيساً لها. وخلال فترة الاستبداد الصغير شارك في المقاومة المسلحة ضد محمد علي شاه القاجاري. وفي سنة ١٣٢٨هـ رشّحه مجلس الشورى الوطني ليكون أحد العلماء الخمسة الكبار في "الهيئة العلمية الخماسية"، لكنه رفض العضوية. وبعد ذلك، في سنة ١٣٢٩هـ، حين تأسست "هيئة الاتحاد" بعضوية نحو سبعين من كبار العلماء، اختير الشيخ البهاري رئيساً لها.

### ■ مؤلفاته

له ما يقارب ستين كتاباً ورسالة في الفقه والحديث والأصول والرجال بالعربية والفارسية، منها: الفوائد الأصولية، دعوة الرشاء، روح الجوامع، الجمع بين فاطميتين، إعلان الدعوة والدعوة الحسينية، الدرة الغروية والتحفة الحسينية، في أحوال سيد الشهداء عليه السلام.

### ■ وفاته

توفي الشيخ البهاري في ٢٩ شعبان سنة ١٣٣٢هـ بمدينة همدان، ودُفن بجوار مرقد الإمام زاده عبد الله، في مقبرة تُعرف بـ "قبر الأخوند".

